دور العربية والتعريب
في إثراء العلاقات الثقافية
بين مصر وبين الدول الإسلامية
والصديقة

ورقة عمل

إعداد د. أحمد مصطفى أبو الخير

أستاذ علم اللغة بجامعة المنصورة

١٤٢٦ هـ

٢٠٠٥ م

الموقع : www.geocities.com/abu_elkher

البريد الالكتروني : abu_elkher@yahoo.com

لاشك أن بلدنا لـه دور محوري ، ليس في المنطقة العربية فقط ، بل لا نبالغ إن قلنا في العالم كله ، من أقصاه إلى أقصاه ، ومن ناحية أخرى فإن حديث العالم عن العولمة والصراع الحضاري أو حوار الحضارات ، كل هذا يدفع بدور مصر ، خاصة في مجال نشر اللغة العربية خارج الوطن العربي ، وهو في ذات الوقت – أي هذا الدور – ينمي ويثري العلاقات الثقافية وغيرها بين مصرنا وبين دول العالم .

ففي سنة ١٩٩٦ – مثلا – وصل إلى جامعة المنصورة رسالة عن طريق المجلس الأعلى للجامعات تفيد بأن جامعة هانوي الفيتنامية ترغب في إنشاء قسم للغة العربية في الحاضرة الفيتنامية ، وردت أقسام اللغة العربية في جامعة المنصورة بما رأته في حينه .

ومرت السنون وإذا برسالة أخرى تفيد بأن القسم قد أنشئ منذ خمس سنوات ، وأن الجانب الفيتنامي يرغب في استمرار القسم لخمس سنوات أُخَر ، ومنذ سنوات أيضا جاءتنا رسالة ثالثة تفيد بأن السفراء العرب في الحاضر الكولومبية (بوجوتا) يقترحون إنشاء قسم للغة العربية في إحدى الجامعات الكولومبية ، وهكذا دواليك .

ومن الملاحظ أن مثل هاتيك الرسائل قد زادت في الأشهر الأخيرة بشكل واضح ملحوظ ففي شهر واحد جاءتنا في جامعة المنصورة هذه الرسائل :

١- رسالة من الكلية الإسلامية في العاصمة الماليزية (كوالالمبور) تفيد برغبة الجامعة في تدريب طلابها على اللغة العربية في مصر .

٢- رسالة من قسم اللغة العربية جامعة بلغراد تطلب بعض الكتب المصرية لأدباء وباحثين مصريين ، وقد أرفقت قائمة بهذه الكتب المطلوبة .

وفي ذات الوقت يريدون المشاركة في مؤتمرات تعقد في مصر حول الثقافة العربية وحوار الحضارات .

٣- أما رومانيا فقد ادخلوا هناك بعض التعديلات على الاتفاق الثقافي بيننا وبينهم تنص هذه التعديلات على تبادل محاضرين مصريين للغة العربية يحاضرون في الجامعات الرومانية وإيفاد محاضرين رومانيين في اللغة الرومانية إلى الجامعات المصرية .

٤- ومن قلب القارة الإفريقية جاءتنا رسالة تفيد بأن دولة (بوركينافاسو) في غرب القارة ترغب في تدريب طلابها على اللغة العربية في مصر ، كما يطلبون المعاونة على إنشاء كلية للغة العربية هناك في بلدهم .

٥- ورسالة خامسة جاءت هذه المرة من سفارتنا في الحاضرة الكندية (أتوا) تفيد بأن اللغة العربية تدرس على الأقل في ثلاث جامعات كندية ، والأمر بحاجة إلى كتب وبرامج حاسوبية لتعليم العربية للناطقين بالإنجليزية والفرنسية والأسبانية ... الخ .

كما تقترح الرسالة تنظيم ندوات خاصة بحوار الحضارات والثقافات تعقد في مصر ، أو في الجامعات الكندية أو الأمريكية أو الاسترالية .

وعليه فإن الطلبات التي ترد من الخارج بخصوص اللغة العربية تتوزع بين عدة أمور :

١- تدريب الطلاب على اللغة العربية في مصر .

٢- طلب مدرسين أو محاضرين للغة العربية .

٣- إنشاء أقسام أو مراكز للغة العربية أو المعاونة في إنشائها .

٤- طلب كتب أو برامج حاسوبية .

٥- عقد ندوات أو مؤتمرات خاصة في مجال الثقافة العربية أو اللغة العربية أو حوار الحضارات .

وتلبية هذى الطلبات سهل وميسور :

١- تدريب الطلاب غير العرب هنا في مصر أمر سهل جدا ، ففي الجامعات المصرية مراكز للغة العربية يمكن أن تقوم بهذه المهمة ، كما في جامعتي الإسكندرية والقاهرة وغيرهما ولدينا الكوادر المصرية المؤهلة لهذا العمل بالغ الأهمية في دعم علاقات بلدنا بغيرها من بلدان العالم .

٢- والأمر أيسر في توفير مدرسين أو محاضرين أو أساتذة في مجال اللغة العربية أو في أي مجال آخر .

٣- أما المعاونة في إنشاء أقسام اللغة العربية أو مراكز أو حتى كليات فالأمر يتطلب إما سفر وفد من اثنين أو ثلاثة من الأساتذة الخبراء في هذا المجال ، أو أن يضع الجانب الآخر كل التفاصيل والمعلومات أما الجانب المصري ، ثم يعرض هذا كله على لجنة من هؤلاء الخبراء ليكتبوا رأيهم ومقترحات ، وما يمكن أن يسهم به الجانب المصري .

٤- أما بالنسبة للكتب والمراجع والبرامج المحسوبة فهناك مشكلتان ، الأولى من سيدفع أثمان هذه الأشياء ، والثانية وهي الأهم من سيتولى نقل الكتب والبرامج من بلدنا إلى

الجهة الأخرى التي تطلبها ، لكن شراء كل هذه الأشياء ، ومن السوق المصرية مسائل سهلة جدا وميسورة .

٥- وعن عقد الندوات أو المؤتمرات أو المشاركة بها في مصر فإن كل جامعة لديها خارطة بكل المؤتمرات والندوات التي تعقد في كنفها ، ويمكن أن يرسل هذا البيان إلى السفارات المصرية في العواصم المختلفة للإعلان عنها لدى الجامعات والأقسام والشخصيات المعنية بمثل هذى المؤتمرات .

أما العقبات التي تقف في وجه ما سبق من رغبات فهي – في رأيي – تتمثل في :-

١- إن الرسالة تأتي من جهة ما في الخارج إلى السفارة المصرية هنالك ، ومن السفارة إلى الوزارة المعنية في القاهرة ثم إلى وزارة الخارجية أو التعليم العالي ، ومن هذه الأخيرة إلى المجلس الأعلى للجامعات ، ومن هذا المجلس إلى الجامعات ثم من الجامعة إلى كلياتها ومن كل كلية إلى أقسامها المعنية ، ثم تتدارس الأقسام المسألة ، ثم تكتب رأيها إلى مجلس الكلية ومن الكلية يسافر الاقتراح إلى الجامعة ، ومن الجامعة إلى المجلس الأعلى للجامعات ومن هذا المجلس إلى الوزارة المعنية ، ومن الوزارة إلى السفارة ومن هذه الأخيرة إلى الجهة المعنية خارج الوطن .

دورة ربما تستغرق – بالخطوة السريعة – ثلاثة أشهر ، فإذا تصورنا جامعة في ماليزيا تطلب تدريب أبنائها على اللغة العربية في مصر ، وجاءها الرد بعد ٣ اشهر أيكون هذا مناسبا ؟!

والرأي أن يكون الرد فوريا ، لا نقول ساعات ، بل في خلال يومين أو ثلاثة ، ولا تزيد عن أسبوع بحال من الأحوال .

مما يوجب أن تكون هناك آلية أو جهة تتبع وزير التعليم العالي مثلا تتخذ القرار المناسب وفي الوقت المناسب ، فإذا كان هناك طلب لتدريب طلاب أجانب في مصر اتصلت على الفور بالمراكز المعنية وحددت معهم موعد قدوم هؤلاء الطلاب ومعلومات عنهم وعن مستواهم في اللغة العربية .

ويمكن أن يبقى هؤلاء الطلاب في مصر عشرة أيام أو أسبوعين كفترة تحضين لغوي يقيم معهم بعض مدرسي اللغة العربية الذين يختارون اختيارا من العناصر ذات الكفاءة العالية والإخلاص لمرافقة هؤلاء الطلاب والمعيشة معهم في سكناهم ليكلموهم ويحاوروهم كنوع من التدريب أو التحضين اللغوي ، وفي ذات الوقت تحدد مستواهم لإعداد البرامج المناسبة لهم .

وكذلك الطلبات الأخرى : (الكتب والبرامج – إنشاء الأقسام أو الكليات – عقد الندوات) يرد عليها بشكل مناسب من ناحية الوقت ، مع معرفة الجهات والكفاءات والكوادر التي ستسهم في عملنا الثقافي السابق .

ولا ننسى أن لدينا في مصر كفاءات كثيرة ، حاصلة على دكتوراه أو ماجستير في اللغة العربية أو غيرها من التخصصات يمكن الإفادة منها .

٢- إن مسألة أو مسائل العلاقات الثقافية لا يعنى بها في الكليات والأقسام بالشكل الذي تستحق ، ومن ثم فإن هذه الجهة أو الآلية المقترحة سوف تحاول معرفة ما لدى الجامعات من إمكانيات وطاقات ، من مراكز التعليم العربية أو من كوادر وكفاءات في مجال تعليم العربية لغير العرب .

وكذا يوجد خارج الجامعات – خاصة في وزارة التربية والتعليم – أو غيرها كفاءات حاصلة على ماجستير أو على دكتوراه ، وربما على دبلومات ودراسات عليا يمكن أن يفاد منها في كل ما سبق .

٣- إن الحاجة ماسة إلى التوسع في استخدام وسائل الاتصال الحديثة ، سيما البريد الالكتروني ، كما يؤمل أن يكون الاتصال مباشرا مع الكليات والجامعات المعنية ، وكذا مع الشخصيات والخبراء المعنيين ، دون أن تمر الرسائل بطريق طويلة وممتدة وبالوسائل البريدية العادية ، وان يعنى بموضوعات العلاقات الثقافية العناية التي تتناسب مع مكانة بلدنا وريادته ، ودوره المحوري ، سواء على مستوى العالم العربي أو سائر بلدان العالم .

٤- إن الاهتمام بشكل أكثر فاعلية بقضايا العلاقات الثقافية مع غيرنا هو في النهاية له مردود ثقافي وحضاري ، ونفعي مادي أيضاً ، فإن إيفاد الأساتذة أو استقدام الطلاب للتدريب أو إرسال كتب مطبوعة في مصر هو مما يضخ في شرايين اقتصادنا .

٥- أن يكون لدي الوزارات المعنية خاصة الخارجية والتعليم العالي آلية للرد على الطلبات ذات الطابع العاجل ، لا نقول أن يكون الرد خلال ساعات ، بل لا يزيد عن أسبوع واحد .

٦- وفي هذا الإطار نقترح أن يتخصص أحد نواب الجامعة ، وأحد وكلاء الكلية بالعلاقات الثقافية والبحوث فقط ، على أن يتولى النائب أو الوكيل المختص بشئون الطلاب والتعليم شئون الدراسات العليا أيضاً .

وهكذا لا يقتصر دور الهوية العربية على المناحي الثقافية والحضارية والقيمية ، بل إنه ليمتد إلي دور اقتصادي وسياسي ، نفعي وعملي ، وأكتفي في ختم كلامي بمثالين اثنين فقط :

١- عندما يستضيف مؤتمرنا هذا خمسة فقط من المؤتمرين يطيرون من بلادهم إلينا ، فإن هؤلاء الخمسة يدفعون في تذاكر الطيران والإقامة وما يشترون في بلدنا مبلغاً لا بأس به يضخ في اقتصاد البلاد ، وقس على هذا غيره من المؤتمرات في بلدنا ، مما يمكن أن يسمي سياحة المؤتمرات ، وهي سياحة نظيفة شفافة ، ومربحة في ذات الوقت ، ولا مبالغ باهظة في الدعاية لها .

٢- إن الطلاب الذين يأتون للتدرب على اللغة العربية في مصر يمكن أن يدفعوا مبالغ من المال قد تكون من وجهة نظر بعض الناس هي قليلة ، ولكنها في النهاية تقدم دعماً لاقتصاد بلدنا وتستوعب جزءاً من العمالة المصرية في هذا المجال ، ناهيك عن حب المتدرب لهذا البلد الذي استضافه ، ورغبته في العودة إليه في أقرب فرصة تسنح .

د . أحمد مصطفى أبو الخير

أستاذ علم اللغة بجامعة المنصورة

٢٠٠٥/٢/٧ م